معناه قولوا سبحان الله والحمد لله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر بالتسبيح
عن اخوانه وقيل المراد من قوله تعالى ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب
والمحدث وعن انس لما نزل قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي
وقال ابو بكر يا رسول الله ما انزل الله تعالى عليك خيرا الا اشركنا فيه
انزل الله تعالى هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم وملايكته اي يستغفرون لكم
فالصلاة من الله رحمة ومن الملايكة استغفار للمومنين فذكر صلاته
تحريضا للمومنين على الذكر والتسبيح قال السدي قالت بنوا اسرائيل
لموسى عليه السلام ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله تعالى
قل لهم اني اصلي وان صلاتي رحمتي وقد وسعت رحمتي كل شي وقيل الصلاة
من الله هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثنا عليه واستغفار
الملايكة ودعاوهم للمومنين ترحم عليهم وهو سبب الرحمة من حيث
انهم مجابوا الدعوة فقد اشترك الصلاتان واللفظ المشترك يجوز
استعماله في معنييه معا وكذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ جايز
قال الرازي وبعث هذا القول للشافعي رحمه الله تعالى وهو غير بعيد
وذلك لان الرحمة والاستغفار مشتركان في العناية بحال المرحوم والمستغفر
له والمراد هو القدر المشترك فتكون الدلالة تضمنية ولما كان فعل الملايكة
منسوبا اليه قال تعالى ليخرجكم اي ليديم اخراجه اياكم بذلك من
الظلمات اي الكفر والمعصية الى النور الى الايمان والطاعة او ليخرجكم
من الجهل الموجب للضلال الى العلم المثمر للهدى وكان اي ازلا وابدا ....
بالمومنين اي الذين صار الايمان وصفا لهم رحيما اي بليغ الرحمة
بتوفيقهم حيث اعتنى بصلاح امرهم واستعمل في ذلك ملايكته المقربين
فحملهم ذلك على الاخلاص في الطاعات فرفع لهم الدرجات في روضات
الجنات تحيتهم اي المومنين يوم يلقونه اي يرون الله سلام اي
يسلم الله تعالى عليهم ويسلمهم من جميع الافات وروي عن البرا بن عازب
قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح مومن
الا يسلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جا ملك ليقبض روح المومن قال
ربك يقريك السلام وقيل تسلم عليهم الملايكة وتبشرهم حين يخرجون
من قبورهم واعد اي والحال انه اعد لهم اي بعد السلامة الدايمة اجرا
كريما هو الجنة وتقدم ذكر الكريم في الرزق فان قيل الاعداد
انما يكون ممن لا يقدر عند الحاجة الى الشي عليه واما الله تعالى فغير محتاج ولا
عاجز بحيث يلقاه يوتيه ما يرضي به وزيادة فما معنى الاعداد من قبل
اجيب بان الاعداد للاكرام لا للحاجة قال البيضاوي ولعل اختلاف
النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة في هواهم يا ايها النبي اي الذي يخبره ه

عما يطلع

بما اطلع عليه عزه انا ارسلناك اي بعظمتنا الى ساير خلقنا شاهدا اي عليهم
بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم او شاهدا للرسل بالتبليغ وهو حال
مقدرة او مقارنة لقرب الزمان ومبشرا اي لمن آمن بالجنة ونذيرا اي لمن كذب
بالنار وداعيا اي الى توحيده وطاعته وقوله تعالى الى الله باذنه حال اي متلبسا
بتسهيله ولا يريد حقيقة الاذن لانه مستفاد من ارسلناك باذنه اي
مثله في الاهتدا به يمد البصاير فيجلي ظلمات الجهل بالعلم للمبصر لمواقع الزلل
كما يمد النور الحسي نور الابصار اي وسراجا منيرا اي نيرا على من اتبعه فيصير في اعظم
ضيا ومن تخلف عنه كان في اشد ظلام وعبر به دون الشمس مع ان الشمس
اشد اضاءة من السراج لان نور الشمس لا يوخذ منه شي والسراج يوخذ
منه انوار كثيرة اذا انطفى الاول يبقى الذي اخذ منه وكذلك ان غاب
النبي صلى الله عليه وسلم كان كل صحابي سراجا يوخذ منه نور الهداية
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
قال ابن عادل وفي هذا الخبر لطيفة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يجعل اصحابه كالسرج وجعلهم كالنجوم لان النجم لا يوخذ منه نور
بل له في نفسه نور اذا غرب لا يبقى نور يستفاد منه فكذلك الصحابي
اذا مات فالتابعي يستنير بنور النبي صلى الله عليه وسلم فلا ياخذ الا قول
النبي صلى الله عليه وسلم وفعله فانوار المجتهدين كلهم من النبي صلى الله عليه
وسلم ولو جعلهم كالسرج والنبي صلى الله عليه وسلم كان سراجا كان للمجتهد
ان يستنير ممن اراد منهم وكان ياخذ النور ممن اختار وليس كذلك فان
مع نص النبي صلى الله عليه وسلم لا يعمل بقول الصحابي بل يوخذ النور من النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يوخذ من الصحابي فلم يجعله سراجا تنبيه جوز
الفراء ان يكون الاصل وتاليا سراجا ويعني بالسراج القران وعلى هذا فيكون
من عطف الصفات وهي لذات واحدة لان التالي هو المرسل وقوله تعالى
وبشر المومنين عطف على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولم يقل انذر
المعرضين اشارة للكرم وقوله تعالى بان لهم من الله فضلا كبيرا كقوله تعالى واعد
لهم اجرا عظيما والعظيم والكبير متقاربان ولما امره سبحانه بما يسر
نهاه عما يضر بقوله تعالى ولا تطع الكافرين والمنافقين اي لا تترك ابلاغ شي مما
انزلته اليك من الانذار وغيره كراهة لشي من مقالهم وافعالهم في امر زينب
وغيرها فانك نذير لهم وزاد على ما في اول السورة محط الفايدة في قوله تعالى
مصرحا لما اقتضاه ما قبله ودع اي اترك على حالة حسنة لك وامر جميل بك
اذاهم فلا تخش له حسابا اصلا واصبر عليه فان الله دافع عنك لانك
داع باذنه وتوكل على الله اي الملك الاعلى وكفى بالله اي الذي له الاحاطة
الكاملة وكيلا اي حافظا قال البغوي وهذا منسوخ باية القتال

اقتديتم

Copyright King Saud University